

الحلقة السادسة والعشرون

سفر أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية، وذلك من خلال كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس. وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد. ثم تعرضت الكنيسة لاضطهاد عظيم واستشهد استفانوس، ونشئت المؤمنين. وبالرغم من ذلك فقد انتشرت المسيحية في مناطق عديدة وتأسست كنائس كثيرة. وقام الرسولان برنابا وبولس برحلتها التبشيرية الأولى، فذهبا إلى قبرص وتركيا، وأجروا العجائب، وآمن بالمخلص المسيح الكثيرون.

ثم عاد الرسولان إلى أنطاكية. وهناك أخذ بعض المؤمنين من أصل يهودي، نشر تعليم يقول أنه يجب على المؤمنين من الأمم أن يتطهروا، لكي يخلصوا. فتصدى لهم الرسولان بولس وبرنابا مبينين خطأ هذا التعليم. وتقرر إرسال وفد إلى أورشليم، حيث تم بحث هذا الموضوع الهام مع الرسل. فأكد الرسول بطرس أن الله خلص المؤمنين من الأمم بالإيمان، دون أن يتطهروا. وأثنى الرسول يعقوب على كلامه مقتبساً نبوءة عاموس. هذه النبوءة التي تحدثت أن الله سيقم خيمة داود الساقطة من خلال المخلص المسيح، الذي سيعلم خلاصه لجميع الشعوب دون أي تمييز. ويصبح جميع المؤمنين بالمسيح شعباً واحداً لله. ودعا لعدم تطهير المؤمنين الأمم. لكن الرسول يعقوب أوصى بأن يتمتع المؤمنين من الأمم عن أكل الذبائح الحيوانية المقربة للأصنام، وكانت عادة وثنية، وبالامتناع عن الزنى، وعن تناول لحوم الحيوانات المخنوقة، والتي فيها دم.

قبل أن ننتقل إلى متابعة ما دونه لنا سفر أعمال الرسل من أحداث، لا بأس بنا أن نعود إلى كلمة الرسول يعقوب التي ألقاها في مجمع الكنيسة الأول الذي عُقد في أورشليم، وذلك لأهميتها ومعانيها العميقة. فقد أكد الرسول يعقوب مقتبساً من نبوءة النبي عاموس، أن الله من خلال المخلص المسيح، وإعلان خلاصه لجميع الشعوب، قد أعاد بناء خيمة داود الساقطة وأقامها ثانية. أي أعاد إقامة شعب الله الجديد. إن خيمة داود الساقطة التي أعاد إقامتها الله، تشمل اليوم جميع المؤمنين بالمسيح من كل الشعوب، ولا تقتصر على الشعب اليهودي. وجميع المؤمنين هم شعب الله الواحد، ولا يوجد فرق بين أممي ويهودي.

وبذلك نفى الرسول يعقوب الإدعاء القائل، أن الله سيتعامل مع اليهود كشعب في المستقبل، ويعيد تأسيس مملكتهم. لأن الله قد أعاد بناء خيمة داود الساقطة، وأعلن خلاصه لجميع الشعوب من خلال المخلص المسيح. أي أن نبوءة عاموس قد تحققت بمجيء المسيح وانتهى الأمر. أما قيام دولة إسرائيل في فلسطين، عن طريق الاحتلال، فهو لا علاقة له بنبوءات الكتاب المقدس، أو نبوءة عاموس التي اقتبسها الرسول يعقوب، كما يدّعي البعض.

إن وعود الله للإنسان منذ القديم هي للخلاص لجميع البشر، إذ ليس عند الله محاباة. ولقد كانت معاملات الله مع الإنسان في العهد القديم، هي للتمهيد والتهيئة لمجيء المخلص المسيح، وإعلان خلاصه. وعندما أتى المخلص المسيح، تمت فيه كل نبوءات العهد القديم، وحقق الله كل وعوده للإنسان. وما على الإنسان، من أي شعب كان، سوى أن يؤمن بالمخلص المسيح، لكي يحصل على الخلاص ويصبح من شعب الله.

نعود الآن إلى متابعة دراستنا لأحداث انتشار الكنيسة المسيحية. فبعد أن ألقى الرسول يعقوب كلمته، قرر "الرسل والمشايع مع كل الكنيسة، أن يختاروا رجلين منهم، فيرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا." فاختاروا "يهوذا الملقب برسابا وسيلا رجلين متقدمين في الإخوة. وكتبوا بأيديهم هكذا: الرسل والمشايع والإخوة يهدون سلاما إلى الإخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسورية وكيليكية. إذ قد سمعنا أن أناسا خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختنوا وتحفظوا الناموس الذين نحن لم نأمرهم. رأينا وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين ونرسلهما إليكم مع حبيينا بولس وبرنابا. رجلين قد بذلا أنفسهما لأجل اسم ربنا يسوع المسيح. فقد أرسلنا يهوذا وسيلا وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاها. لأنه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة. أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنى التي إن حفظتم أنفسكم منها فنعما تفعلون. كونوا معافين." (أعمال الرسل ١٥: ٢٢-٢٩) وعندها غادر الرسولان بولس وبرنابا ومعهما يهوذا وسيلا وأورشليم، وذهبوا جميعا إلى أنطاكية.

صديقي المستمع، لقد فعل الرسل والمشايع في أورشليم ما يجب أن يُعمل. فبعد أن بحثوا الموضوع المتنازع عليه بالتفصيل، وتوصلوا إلى رأي موحد، قرروا أن يرسلوا رسالة خطية مع شخصين منهما إلى الكنائس، لإبلاغها بالنتيجة. وفي هذه الرسالة أكدوا للكنائس، أنه يجب أن لا يختنن أو يتطهر المؤمنون من أصل أممي. لكن عليهم أن يمتنعوا عن بعض الأمور غير اللائقة

بأولاد الله ، مثل عما دُبِح للأصنام والدم والمخنوق والزنى. وبذلك وضع الرسل قواعد الأسلوب الصحيح، لحل أي خلاف عقائدي قد يواجه الكنيسة المسيحية في المستقبل. ولنلاحظ قول الرسل والمشايخ في رسالتهم أنه قد رأى الروح القدس ونحن. أي أكدوا أن هذا هو موقف الروح القدس أولاً، أي روح الله القدوس. وأنهم يستلهمون منه في كل قراراتهم.

وعندما وصل الرسولان بولس وبرنابا مع يهوذا وسيلا إلى أنطاكية أعطوا الرسالة إلى المؤمنين هناك. وفرح الجميع عندما قرأت الرسالة عليهم، بما فيها من تعزية وتشجيع. وبقي يهوذا وسيلا مدة في أنطاكية، يعظان الإخوة ويشددان عزيمتهم. ثم عاد يهوذا لوحده إلى أورشليم، لأن سيلا قرر أن يمكث في أنطاكية. أما بولس وبرنابا فقد أقاما في أنطاكية، يعلمان ويبشران بكلمة الرب، مع آخرين كثيرين أيضاً. (راجع أعمال الرسل ١٥: ٣٠-٣٥)

وبعد أيام كثيرة، قال بولس لبرنابا: هيا بنا نرجع لنتفقد إخوتنا ونطلع على أحوالهم، في كل مدينة بشرنا فيها بكلمة الرب. أي أراد الرسول بولس أن يعودا إلى كل المدن التي سبق لهما أن بشرا فيها، في رحلتها التبشيرية الأولى. لكي يطلعوا على أحوال المؤمنين والكنائس هناك، ويشجعانهم. ويبشرا برسالة الخلاص في مدن أخرى. فاقترح الرسول برنابا أن يأخذا معهما ابن أخته يوحنا مرقس، ولكن الرسول بولس رفض أن يأخذهما معهما. والسبب لأنه سبق له أن فارقهما في رحلتها التبشيرية الأولى في بمفيلية بتركيا، ولم يرافقهما في الخدمة. وعندها اختلف بولس مع برنابا، ووقعت بينهما مشاجرة، حتى انفصل أحدهما عن الآخر. فأخذ برنابا يوحنا مرقس وسافر بحرا إلى قبرص. واختار بولس أن يرافقه سيلا. فأسلمه الإخوة إلى نعمة الله. (راجع أعمال الرسل ١٥: ٣٦-٤١)

نلاحظ هنا أن الخلاف بين الرسولين بولس وبرنابا، كان خلافا مؤقتا حول يوحنا مرقس، أي لم يكن خلافا عقائديا. مع العلم أن الرسول بولس عاد ودعا الإخوة في كولوسي أن يقبلوا يوحنا مرقس ابن أخت برنابا. وهكذا بدأت رحلة الرسول بولس التبشيرية الثانية، فاجتاز في مدن سورية وكليكية في تركيا، يشدد الكنائس ويشجعها. أي ذهب هذه المرة في طريق البر. وسنتابع في اللقاءات القادمة إن شاء الله هذه الرحلة.

صديقي المستمع، لقد كانت فعلا أياما مثيرة، تلك الأيام التي بدأت فيها المسيحية تنتشر وتمتد. ومازالت بشارة الخلاص المفرحة تعلن حتى يومنا هذا. فلم لا تأت وتؤمن بالمخلص المسيح؟ وهكذا تحصل على خلاص الله الكامل.